

ولقد قلنا انهم ضمنوا الاعضاء عضواً عضواً فمن ذلك ان احد المشهورين بالنقر على البيانو قد ضمن اصابع يديه كلها بمبلغ مئة جنيه لسكل اصبع فاتفق له مرة في بطرسبرج ان تنقعت له اصبع نقعاً وقتياً فنال جزاء ذلك ٥٠٠ جنيه . ومن ذلك ايضاً ضمانه النظر فقد حدثوا عن العلامة هكسلي الشهير ان نظره كان مضموناً على مبلغ خمسة آلاف جنيه ومثله المستر باكر احد مشاهير الفاحصين للمكروبات فان نظره مضمون بمبلغ عشرة آلاف جنيه . وعلى هذا النسق يجري اللاعبون بالالعاب الرياضية والبياردو والشطرنج وامثالها وبذلك اصبحت كل صناعة للانسان وكل عضو يستخدم لها وهما مضمونان كل الضمانة فهو اذا دفع قيمة الضمانة من اصل صناعته وكان مشغولاً بها لم تكن خسارته لتذكر في جنب ربحه منها ولكنه حين يعجز عنها فان ما يستميضه يكفيه مدة العمر ومسافة الاجل . وليس هذا في اوربا قاصراً على ارباب الصناعات العالية ومشاهير الناس بل هو متناول لسكل الطبقات على حسب مقاديرها حتى لقد صاروا يضمنون من الامراض ضمانه وقتية خاصة حين وفودها على البلاد كما فعلوا في بلاد الانكلين حين وفد عليها الجدري وانتشر بها في هذين الشهورين فان اكثر الناس قد ضمنوا انفسهم منه بمبالغ زهيدة جداً ولكنهم حين يصابون به فان جزاءهم يكون طائلاً . وهذه الحيلة معدودة من ادق الحيل على ان يكون الجميع مشتركين في معونة الفرد على نفع كبير يناله ودون خسارة تذكر له . ولعل هذا الشأن حين يمتد ويتشتر يكون من جملة الاسباب الفعالة في رد اكثر البدع السكاذبة ومعيشة الناس كلهم آمنين من عوادي دهرهم واثقين من مستقبل ايامهم . ولقد يزداد جهد الناس في هذا السبيل فيضمنون الجنين

لوالديه قبل ان يلد ثم يضمنونه ان كان ذكراً او انثى وقد يضمنون عقله وآدابه وكل احواله منذ ينشأ حتى يموت والله خير كافل وضمن

نصف عام

في باريس

بقلم خضرة الكاتب الفاضل خليل افندي زينه

تابع ما قبله

وملك بعده لويس الخامس عشر فكاد اختلاف الاحزاب يمزق باريس على انه لم يقف في وجه التحسين المستمر فاقم بناء المدرسة العسكرية والباستيون الذي يدفن فيه الان عظام الرجال وقصر بوربون الذي هو الان دار الندوة حيث يجتمع النواب ومدرسة الطب وغيرها وكان هذا الملك منغمساً في المذات ميالاً مع الاهواء وهو الذي قال « بعدي الطوفان » فذهبت كلمته مثلاً وكان ذلك الطوفان الثورة الكبيرة التي بدأت حال فرنسا فانه لما مات في عام ١٧٧٤ ترك السيرير لوريثه لويس السادس عشر وخلف له الملك وهو في اضطراب فحنى هذا الملك اللعيس ثمرة الظلم الناجم عن الحكم المطاق الذي غرس آباؤه شجرته وصح فيه قول القائل ان الالباء يا كلون الحصرم والابناء يضرسون فراح وكأن لسان حاله ينشد هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

بل كان ينشد بلسان آبائه واجداده وكل من قال قبله « انا الدولة »
 « وبمدي الطوفان » حكمة الشاعر العربي القائل
 اعطيت ملكاً فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلمه
 ولما تهيأت معدات الثورة وحانت ساعة اعلان المساواة في الحقوق
 والفروض اصبح شأن باريس جسيماً واول ما بدأت به انهم استولت على
 حصن الباستيل الذي كان الملوك قد اتخذوه سجناً يزجون فيه كل من لا يجد
 في اعينهم حظوة بل ضريحاً للاحياء وجحيماً للابرياء وكان ذلك في اليوم الرابع
 عشر من شهر يوليو من عام ١٧٨٩ وتواترت بعد ذلك اعمال الثورة فقبض
 الشعب على زمام الاحكام وجيء بالملك من فرساييل ثم قدمت الجمعية الشعبية
 الى باريس وهرب الملك حتى بلغ في هربه الى مدينة فارين ثم جيء به ثانية
 وسجن في التامبل وحوكم وقطع رأسه وألحقت ماري انطوان امرأته به
 وقامت في باريس الجمهورية الاولى وكان قيامها في عام ١٧٩٢ واعلان مذهب
 العقل بدلا من الكنيسة

ولم تنته المظالم بانتهاء مدة الملكية فان تلك الجمهورية وهي حكومة
 الكومون اهرقت من الدماء ما لم تريقه الثورة نفسها فلم يكن من هم رجالها
 سوى الاضطهاد والقتل لحفظ مراكزهم والاحتفاظ بشكل الحكومة .
 واستمر ذلك الظلم والجور والعسف الى يوم مقتل روميسبير وهو في حمامه
 وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر يوليو لعام ١٧٩٤ فتبدلت
 هيئة الحكومة وقسمت ادارة باريس الى اثني عشر مركزاً او قسماً وذهبت
 ساعات الجور وايام الاضطهاد
 وكان شكل الحكومة بعد الكومون يعرف بالكوفاناسيون وهو شكل

النيابة الشعبية فكات يد الاغراض تلعب به لولا قيام نابوليون الاول
 فانقذه من السقوط عام ١٧٩٥ وبعد ذلك بعام واحد ابدلت هيئة الحكم
 بالشكل المعروف بالديريكتور فطالت مدته الى عام ١٧٩٩ وكانت السكينة في
 هذه شاملة بباريس . وقبل انقضاء مدة الديريكتور بعام واحد اي في سنة
 ١٧٩٨ اقيم في باريس اول معرض للصناعة وكان نجاحه عظيماً
 وقد قامت حكومة الجمهورية الاولى باصلاحات جمة فانشأت مدرسة
 الهندسة ومتحف اللوفر ومدرسة الفنون والصنائع وقلم السجلات الوطنية
 والمقاييس الجوية وكثيراً من المكاتب والمدارس غير ما ذكر . واعدت سبل
 التنظيم الكبير الذي جرى في المدينة بعد ذلك بابطالها عدداً عظيماً من
 الاديرة التي كانت قائمة في وسط البلد

وفي ٩ نوفمبر من عام ١٧٩٩ قلب نابوليون بونابارت حكومة الديريكتور
 وقام بالقنصلية وسمى نفسه القنصل الاول واعاد مذهب الكنيسة وارجع
 المجلس البلدي الذي كان قد انفي . وبقيت القنصلية على عام ١٨٠٤ اذ الفاها
 الجنرال بونابارت واقام على اطلاقها معالم الامبراطورية وسمى نفسه امبراطوراً
 باسم نابوليون الاول ودعاه التاريخ في حياته وبعد وفاته « نابوليون العظيم »

السلام ايها الغازي الكبير والقاتح العظيم . لقد بدأت صغيراً وعشت
 كبيراً ثم مت منفيماً اسيراً . ان حياتك كانت عظة لذوي البصائر وعبرة لاهل
 الاعتبار ولولا انني اكتب لالم بموجز تاريخ باريس فقط ليضت الصحائف
 بذكر كل نخر لم يجنه قلبك سواك وسودت الاوراق بالحديث عن كل
 تقيصة لم يأتها احد الاك . فقد جمع الله فيك الاضداد وكنت عجيبة الدنيا

وجملك وانت الواحد الفرد كثير الآحاد وليست بعد هذه الغاية غاية قصيا
وما على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

نودي نابوليون امبراطوراً في عام ١٨٠٤ فقال لاجمان باريس عاصمة
الدنيا وعروس المدائن فزاد في زخرفها ما استطاع واقام فيها من الحفلات ما
طبق ذكره الافاق وبنى قوس النصر الكبير واقام عمود فندوم واتم بناء
الوفر وشاد « واجهة » دار مجاس الشورى وشرع في اقامة قوس النصر
القائم الان في محلة الايتوال وفي بناء البورصة وجسر اوستيرليتس وجسر
الفنون وجسر سيناء وجسر المدينة وازال المباني التي كانت قائمة على الجسور
الآخري وانشأ ٢٦ ينبوعاً عمومياً للماء و٦٠ شارعاً وسن القانون واسس بنك
فرنسا ووضع النظام المالي الجديد وانشأ الكليات والمدارس وغير ذلك من
الاعمال العمومية النافعة التي زادت باريس بهجة وزخرفاً

وكان نابوليون يقوم بهذه الاعمال وحروبه تشغل الدنيا وجنوده تدوخ
المدن فلما كانت سنة ١٨١٤ وقد خشيت اوربا كلها عاقبة الامر واشفقت على
مستقبلها من سيف هذا الفاتح الذي لم يكن يسأل الا سيوف قواده تألف
جيش المتحالفين من الدول لايقاف تيار انتصارات ذلك النصر فسلمت
باريس اليهم ولكن بعد مقاومة شديدة وأبعد نابوليون الى جزيرة الب وعاد
سرير فرنسا الى لويس الثامن عشر وريث ملوكها السابقين

كان ذلك في العام الرابع عشر بعد الثماني مئة والالف وسار لويس
الثامن عشر في حكمه على طريقة لم ترض اهل باريس فلما هرب نابوليون
من جزيرة الب وبلغ خبر هربه مسامع هذا الملك فسير الجند لملاقاته والقبض
عليه وقابلهم نابوليون في الطريق وصاح بهم « ايها الجنود هوذا امبراطوركم،

صاحت العساكر صيحة واحدة « ليحي الامبراطور » وفي ذلك اليوم عينه
هجر لويس عاصمة الملك مخلياً السرير للمقتصب — كما كانوا يسمونه — وعاد
نابوليون الى محاربة اوربا حتى غلب في موقعة واترلو الشهيرة ونفي الى جزيرة
القديسة هيلانه حيث سجن مدة ومات فيها في عام ١٨٢١

وبقي لويس الثامن عشر مأسكاً الى عام ١٨٢٤ واستياء الباريزيين يزيد
ثم ملك بعده شارل العاشر الذي قتل الباريسيون ثاني ابنائه وهو الدوق دي
بيري بحجة « قطع نسل البوربون » واستمر الاستياء يزيد الى عام ١٨٣٠ اذ
تجددت ثورة الباريسيين ونفي شارل العاشر هذا

وكانت ايام هذين الملكين ايام خلل واضطراب ومع ذلك فان باريس
كبرت في مدتها وزادت كثيراً فانيرت بالغاز وجرت فيها المركبات
الجامعة وانشئت الارصفة والساحات الكبيرة وبلغ عدد الشوارع الجديدة
٥٥ شارعاً واقيم فيها كثير من المباني والكنائس الكبيرة

ثم انتهى الملك الى لويس فيليب وفي ايامه تم بناء كنيسة المادلين التي
شرع بنائها في عهد لويس الخامس عشر وانشأ قوس النصر في ساحة الاتوال
الذي شرع نابوليون باقامته ورفعت المسلة المصرية التي نقلتها فرنسا من
بلادها واقيم العمود المعروف بعمود لوليو . ومد كثير من الخطوط الحديدية
وبنت القناطر والجسور واقيم السور السابع من اسوار باريس وشيدت
حصون ومعاقل كثيرة حول المدينة . ومع ذلك فان الهياج كان مستمراً على
حاله واخذ رؤساء الاحزاب يعدون وسائل العمل ضد الملكية ففاجأهم وباء
الهواء الاصفر في عام ١٨٣٢ ومات به في يوم واحد ١١٠٠ نفس فسكنت
الخواطر قليلاً لاشتغال الناس بمسائلهم الصحية . وفي عام ١٨٤٠ حاولت

الحكومة ارضاء الباريسيين بنقلها جثة نابوليون الاول من جزيرة القديسة هيلانة الى الضريح الذي اعد له في دار الانفاليد . لكن الحكومة اظهرت بعد ذلك عداها للباريسيين بمقاومتها للمساعي التي قاموا بها التماساً لاصلاح طريقة الانتخابات العمومية فلم يكن شهر فبراير من عام ١٨٤٨ حتى نار الباريسيون للمرة الثالثة وتجدد في شهر يونيو هياجهم فاسقطوا الملكية ونادوا بالجمهورية واتخذوا لويس نابوليون ابن اخي نابوليون الاول رئيساً لجمهوريتهم الثانية . وكان ذلك في ١٠ ديسمبر من عام ١٨٤٨ وفي ٢ ديسمبر من عام ١٨٥١ استبد الرئيس الجديد بالامر فالغى الجمعية العمومية متدرجاً بذلك الى الغاء الجمهورية نفسها التي اقسم يمين الامانة لها والحفاظة على مبادئها . وفي ١٠ ديسمبر من عام ١٨٥٢ ضرب لويس نابوليون ضربة اهتزت لها جوانب فرنسا بل جوانب العالم اذ قاب الجمهورية واقام سرير الامبراطورية منادياً بنفسه امبراطوراً على فرنسا باسم نابوليون الثالث فرقي التخت من ذلك العام الى العام السبعين اذ سلم سيفه بعد الانكسار الى غيلوم الاول ملك روسيا وقامت الجمهورية الثالثة الحالية .

وفي عهد هذا الامبراطور انفقت في باريس ملايين الدنانير بلا حساب لتحسين المدينة واصلاحها وزيادة مبانيها العمومية وكنائسها وانشاء الحدائق والمتنزهات الكبيرة والملاعب الجديدة الجميلة ومد الخطوط الحديدية حولها وعمل المجاري العمومية على طريقة صحيحة ولا سيما لاقامة الحفلات العظيمة والمراقص الباهرة في القصور الشاهقة التي كان نابوليون الثالث يقطنها ويقطن فيها الى جانبه العز والجاه والاسراف والتبذير مع الانانية والانغماس في الملاهي وسوء التدبير بحيث حقق هذا الامبراطور بسيرته ما قاله عنه فيكتور هيگو

شاعر الفرنسيين « ان عمه (نابوليون الاول) كان كبيراً وانه كان صغيراً حقيراً »

وقد نودي بالجمهورية الثالثة الحالية في يوم ٤ سبتمبر من عام ١٨٧٠ على اثر تسليم مدينة سيدان وفي ١٧ منه حصر الجيش الالماني مدينة باريس واقام على حصارها ١٣٣ يوماً الى ان سلمت فعدت بين المتحاربين هدنة شهر تقرر في خلالها شروط السلم واحتل في مدتها الجيش الالماني قسماً من باريس مدة ٣ ايام اي من اول مارس الى اليوم الثالث منه على ان نهاية هذه الحرب لم تكن نهاية لالام باريس وعذابها بل حلت عليها بعد ويلات الحرب الخارجية نقمة الحرب الداخلية فاخذ الباريسيون يحارب بعضهم بعضاً وقامت حينئذ الكومون فقتل ذوو الامر عدداً غير قليل من الثائرين . واخذ العصاة بتأرهم من الحكومة بتدمير المباني العمومية واحراق كثير منها الى ان وضعت الحرب الاهلية اوزارها وولي الحكم الجمهوري الرئيس تييرس الى عام ١٨٧٣ وخلفه الماريشال مكماهون الذي قال له غمبتا خطيب الجمهورية كلمته المشهورة التي ذهبت مثلاً وهي « الاعتدال او الاعتزال » فرأس الجمهورية الى عام ١٨٧٩ واستتب النظام وعادت الندوة الى الاجتماع واخذت باريس تنمو وتكبر وتزهو وتزهر واعيد كل ما دمره الثائرون الى حاله وجرت فيها المعارض العظيمة كل عشر سنوات مرة وآخرها معرض عام ١٩٠٠ الذي بهر الدنيا بعظمته وجماله

ويبلغ عدد سكان باريس بحسب الاحصاء الاخير الذي تم في عام ١٨٩٦ زهاء ٢٥٣٦٨٣٤ نفساً . وفيها عدد عظيم من الغرباء وفي كل عام يومها السياح من كل ناحية . وقد قضيت فيها من ٦ يونيو الى ٥ ديسمبر من عام ١٩٠١

الفئات وسوف اصف اقراء الانيس متاحفها وآثارها في رسائل متتابعة كما وعدت في مفتتح هذه النبذة التاريخية وعلى الله الاتكال



موقف الحيرة

بين الزوج والتبتل

نعم انا في موقف الحيرة ومقام التردد فاذا اضنع . هل اتزوج وانا ارى كل يوم واسمع من مصائب المتزوجين ما يبعث الي هذا الاسار المؤلم ويزين لي مبادئ الفلاسفة الذين أبوا الا التبتل ذاهبين الى ان هذا الزواج انما هو من اضداد الفضيلة التي هي مطاب الفيلسوف وسر الفلسفة الحقيقية لما فيه من امتهان النوع الانساني وابتذال النفس البشرية ما لا يستريح معه الطبع السليم والحق الكريم . ثم لما كانت هذه الديار غناء وشقاء وقرارة اقدار وأقضاء . فمن افظع الاثم واشنع الجرائم ان يكون المرء فيها علة لاجداد ذراري يساهموا الى هذه المكاره ويزجها في معارك هذه الاهوال . انا بقاب الفيلسوف الرقيق لا استطيع النظر الى طفل باعمر اراه عرضة لمظالم الحوادث وغرضاً لسهام الخطوب . اي نعم ان نابي ليدوب اذا سمعت انين طفلي العزيز لمرض عراه او سقم دهاه . بعض اينك اي فرخى العزيز فما لا ييك المسكين قلب يقوى على هذه الالام . بم اعتذر اليك عن ايجادك هذا الهزن . انا انا المسي الذي جنى عليك واساء اليك . ستدفعك ادوار الحياة

الى شقاء وبلاء . انا منها شديد الاشفاق طويل الاحتراق — ستطلب اموراً يعجزك نيلها ويعيبك طلابها ويبغض اليك الحياة امتناعها فتفكر ساعة من ساعاتك في من جنى عليك هذه الجناية — جنابة الحياة التعمية الشقية في هذه الدار الحسيسة الذنيئة . ثم انت قصارك ان تموت — تموت بحيث تراك عيني هذه الباكية لما لم يقع فكيف بها يوم ذلك . هذا هو المصاب الاليم لا صبر لي عليه ولا قبل لي باحتماله . هذا هو الرزء العظيم الذي لا يفیه بكاء العيون وحزن القلوب

لو كان حزن البرايا قدر رزءهم بالموث لم يبق لا عين ولا كبد أراك على فراشك تعالج سكرات الموت تضطرب روحك الطاعرة مستجمعة لقرارها من سجن الجثمانية الكثيف . هذا السجن المظلم الذي دخلته كارهة وتخرج منه كارهة

ستظعن وهي كارهة غضوب اذا دعيت فازعجها الدماء ثم انت بعدئذ مستودع جوف حفرة تعدو على جسمك فيها عوادي الفناء وتأكلك نبات الارض والبلى . ثم كأني بك وقد عدت الى عنصرك تراباً حقيقاً لا يعدو ان يصيبك ذو حاجة فيمتنك ويصنع منك حاجته كما يقول شاعر المعرة وفيلسوفها الحكيم

اعمل انا منه يصنع مرة فياً كل فيه من اراد ويشرب ويحمل من ارض لاخرى ومادري فواهاً له بعد البلى يتعرب اقول هذا باسان الفيلسوف الرووف ولكن ماهي الفلسفة . واين هي من هذا الجهل والسفه — الفلسفة هي الحقيقة العاصمة من الزل . او الحكمة المانعة من الخطاء والخلل . وليس فيما تؤديه هذه الكلمات الجميلة